

أمشاط الشعر في ضوء المصادر المسمارية

أ.م.د. محمد حمزة حسين الطائي

جامعة الموصل - كلية الآثار

الملخص

تعدّ أمشاط الشعر واحدة من أهم أدوات الزينة الرائعة التي أبدع العراقيون القدماء في صناعتها وتصميم المشاهد الفنية عليها، وقد شغلت حيزاً كبيراً في المجتمع العراقي القديم عند الرجال والنساء؛ لما لها من ارتباط وثيق بالناحية الجمالية، فهي تعدّ من أهم أدوات الزينة المستعملة عندهم؛ كونها جزءاً مكماً وملازماً للمظهر والجمال. ومن هنا تأتي أهمية اختيارنا لها موضوعاً للبحث والنقضي لتقديم صورة واضحة عنها، وتسليط الضوء على مختلف أنواع المواد المستعملة في صناعتها (مثل: المعادن بأنواعها، والأخشاب، والعاج، والعظام، وغيرها)، فضلاً عن استعمالاتها المتعددة (مثل: تنظيف الشعر، وتصفيفه، وعلاجه، وفي السحر) عند العراقيين القدماء.

الكلمات المفتاحية: أمشاط، شعر، مصادر مسمارية، العراقيون القدماء.

Hair Combs in Light of Cuneiform Sources

Mohammed Hamza Hussein Al-Ta'ee

University of Mosul

College of Archeology

Email: mohammed_hamza@uomosul.edu.iq

Abstract

Hair combs are one of the important grooming tools that was professionally crafted by ancient Iraqis. Ancient Iraqis designed artistic representations for hair combs. For men and women, hair combs have occupied large space in Iraqi society because they are strongly connected with beauty. Hair comb is one of the most important tools used for decoration because they complement appearance and beauty.

Therefore, we chose this topic to investigate and present a better image about it, especially the tools used to make the hair combs such as minerals, woods, ivories, bones and other materials. We also wanted to know about the different uses of the combs by Iraqis through out times such as cleaning, combing, treating hair as well as witchcraft.

Keywords: Combs, Hair, Cuneiform Sources, Ancient Iraqis.

المقدمة:

تعدّ دراسة أمشاط الشعر في ضوء المصادر المسمارية من الدراسات الاثرية المهمة، التي تلقي الضوء على جانبٍ مهمٍ من جوانب تاريخ العراق القديم وحضارته الزاخرة عبر العصور المتعاقبة. وأمشاط الشعر هي واحدة من أدوات الزينة الفنية الرائعة التي أبدع العراقيون القدماء في صناعتها وتصميم المشاهد الفنية عليها، واستعملوها في عدّة مجالات، وهذا ما ذكرته بشكلٍ جليّ الكتابات المسمارية التي سنأتي على تفصيلها، فضلاً عن الآثار المادية الفنية. وقام البحث على توطئة، ومحورين وملحق. تضمن المحور الأول المواد المستعملة في صناعة أمشاط الشعر، في حين تضمن المحور الثاني استعمالات أمشاط الشعر، أما الملحق فتضمن عدداً من الأشكال والصور؛ لزيادة التوضيح.

توطئة:

في بدء حديثنا لا بدّ من نكر أنّ البحث في موضوع مشط الشعر بشكلٍ عامٍ، يعدّ من الأمور الصعبة والمعقدة نوعاً ما، إذ قلما نجد إشارةً عنه في الكتب والدراسات الحديثة، ولاسيما الأجنبية منها، فهو يكاد أن يكون معدوماً، حتى أنّه لم يُذكر في غالبية الكتب والدراسات الخاصة بالحلي ومكملات الزينة والتجميل، وبطبيعة الحال كانت المرأة أكثر ميولاً للزينة من الرجل، فكانت تتبالح في إظهار جمالها، هذا الجمال الذي له تأثيره على المجتمع عامة⁽¹⁾. وقبل الولوج في الموضوع لا بدّ من القول: إنّ مشط الشعر أطلقت عليه عدّة مفرداتٍ في النصوص المسمارية، وكان من أهم هذه المفردات وأشهرها، هي:

(GIŠ.) GA . RIG₂⁽²⁾ / (GIŠ.) GA . ZU(M)⁽³⁾

muštu

ويقالها في اللغة الأكديّة:

وتعني مشط⁽⁴⁾، ويلحظ أنّ هذه المفردة ترجع بأصولها إلى الجذر الثلاثي (م ش ط) (mšṭ) الذي ورد في اللغة الأكديّة دالاً على المشط، ولفظه مطابق تماماً للفظ العربي: مشط، الذي ما زلنا نستعمله لحدّ الآن، ممّا يدلّ على مدى تشابه ألفاظ المفردات الأكديّة بالألفاظ والمفردات التي ما زلنا نستعملها إلى وقتنا الحاضر في لهجتنا الفصحى والعامية، فضلاً عن الترابط القوي بين اللغتين العربية والأكديّة. ومن المفردات الأخرى التي أطلقت على المشط هي: (mulṭu)⁽⁵⁾ وكذلك (mumerrītu)⁽⁶⁾ التي سنأتي على ذكرها ضمن نصوص هذا البحث.

المواد المستعملة في صناعة أمشاط الشعر:

تنوعت المواد المستعملة في صناعة أمشاط الشعر، إذ استعملت أنواع معينة من الأخشاب، ومختلف أنواع المعادن مثل: الذهب، والفضة، والنحاس، والبرونز، وغيرها، وكانت هذه المواد على اختلافها من أهم المواد الخام الضرورية المستعملة في صناعة هذه الأمشاط، فضلاً عن العاج والعظم والريش، التي سنأتي على ذكرها.

ومما لا شك فيه أنّ من بين أهم المواد التي كانت تستعمل في صناعة هذه الأمشاط هو الخشب، وقد أختيرت أنواع معينة منه تبعاً لقوته ومتانته وربما في أحيان كثيرة لرائحته الزكية التي تنبعث منه، وقد ذكرت بعض النصوص ذلك، منها على سبيل المثال، ما جاء في أحد نصوص العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م)، إذ ورد فيه:

5 GA.RIG₂ SAG.DU GIŠ.KU⁽⁷⁾

" (صُنعت) خمسة أمشاط (من) خشب البُقْس (د) الرأس".

يلحظ في النص المذكور أنّ خشب البُقْس^(٨) استعمل في صناعة أمشاط الشعر؛ كونه خشب طبي جيد^(٩) يحوي مادة صمغية^(١٠)، لذا نجد أنّ العراقيين القدماء سعوا باستمرار للحصول على مثل هذه الأخشاب الجيدة من البلدان الأخرى^(١١)، لاستعمالها في صناعة الأمشاط والكراسي والعروش وغيرها من الصناعات المهمة الأخرى^(١٢). ووردت إشارات أخرى عن الخشب المستعمل في صناعة أمشاط الشعر بشكل واضح، ونلاحظ ذلك بشكل جليّ في النص الآتي:

"ثلاثة أمشاط من الخشب للشعر، إناءان من الخشب، صندوق صغير من الخشب"^(١٣).

يتضح من النص المذكور أنّ تقاصيل بعض الحاجات المنزلية المجهزة لبيت جديد، التي كان من ضمنها أمشاط خشبية تستعمل لتمشيط الشعر.

ومن الأدلة المادية التي تؤكد على استعمال الخشب في صناعة هذه الأمشاط، هو ما تمّ العثور عليه في مدينة أور^(١٤)، إذ عثر على أمشاط خشبية رائعة^(١٥)، من بينها مشط مستطيل الشكل، ذو أسنان متساوية^(١٦)، يشبه إلى حد كبير الأمشاط المستعملة في الوقت الحاضر.

وقد استعملت المعادن بأنواعها في صناعة هذه الأمشاط، ولاسيما معدن الذهب الذي يعدّ من أهم المعادن التي عرفها العراقيون القدماء، وأفادوا من خواصه على الرغم من عدم وجود رواسبه في أرض العراق، إلا أنّ العراقيين القدماء قاموا باستيراده من المناطق المجاورة التي يتواجد فيها^(١٧). وثمة نصوص تذكر استعمال هذا المعدن في صناعة الأمشاط، منها ما نجده في

أحد نصوص العصر البابلي الوسيط (١٥٠٠-٩١٢ ق.م)، إذ نقرأ:

1 mulṭu ḥurāša tamlû KUR SAG bur-ḥi-iš⁽¹⁸⁾

"مشط ذهبي واحد، منقوش (عليه) رأس ثور بريّ غريب".

يستدلّ من النصّ المذكور أنّ الصائغ العراقي القديم كان فناً ذواقاً في صنع مثل هذا المشط الذهبي الجميل المنقوش عليه رأس ثور بريّ؛ لأنّ النقش على الذهب يحتاج إلى مهارة ودقّة عالية⁽¹⁹⁾. ممّا يدلّ على الإبداع الفنّي الذي توصل إليه العراقيون القدماء، ليس في فنّ الصياغة فحسب بل في المجالات جميعاً.

واستعمل معدن الفضة بشكلٍ كبيرٍ جدّاً في صناعة أمشاط الشعر، وفاق استعمالات المعادن الأخرى، إذ عثر على أعدادٍ هائلةٍ من أمشاط الشعر الفضية في مدن العراق القديمة، ولاسيما في مدينة أور⁽²⁰⁾، وكان من بينها أمشاط جميلة مزخرفة نهاياتها بالزهور⁽²¹⁾. وكان من أشهر المفردات التي أطلقها العراقيون القدماء على المشط الفضيّ، هي الصيغة السومرية:

GA.RIG₂ KU₃.BABBAR

ويقابلها باللغة الأكديّة:

muštu⁽²²⁾ Kaspu⁽²³⁾

وقد استعمل معدن البرونز في صناعة أمشاط الشعر، وشاع استعماله في هذا المجال، إذ نجد في أحد النصوص أنّ العراقيين القدماء كانوا يصنعون غطاءً خاصاً لأدوات الزينة وغيرها من الحاجيات المهمة الأخرى، ولاسيما أمشاط الشعر البرونزية، ثم يضعونها في حقائب جلدية خاصة، وربّما مُبطّنة بالقماش؛ للمحافظة عليها. ولعلّ هذه الحقيقة يمكن تلمّسها بالنص الآتي، إذ جاء فيه:

annaku 4 šibirtu 8 MA.NA-šu-nu 1 GA.ZU Siparri ... annûtu ina libbi KUŠ ku-za-an-ni šukunma u idin⁽²⁴⁾

"أربع قطع قصدير، (تزن) ثمانية مانا، (و) مشط برونزي واحد ... تُوضع (كل) هذه في داخل غطاء (و) حقيبة جلدية، وتُسَلَّم".

واستعمل العراقيون القدماء معدن القصدير في إنتاج معدن البرونز، بمزجه مع النحاس؛ للحصول على معدن أقوى، فضلاً عن تسهيل عملية الصب⁽²⁵⁾. ومن النصوص الأخرى التي تؤكد على استعمال معدن البرونز في هذه الصناعة، هو ما ورد في النصّ الآتي، إذ نقرأ فيه:

ištēn muštu ša siparri ša ša-ak-ku-uz-zi PN ilqe⁽²⁶⁾

"أخذ فلان مشطاً برونزياً واحداً، مع أداة برونزية".

ويلحظ في بعض الأحيان أنّ مشط الشعر يُصنع من معدنٍ نفيسٍ وجميلٍ، ولا يُعرف من أيّ نوعٍ معدنه، وربما خليط معادن، وهذا ما نستشفه بوضوحٍ من أحد نصوص مدينة ماري، إذ جاء فيه:

1 mumerrītu ša⁽²⁷⁾ per₆-a-zi⁽²⁸⁾

"مشط واحد (مصنوع) من معدن نفيس (ربما خليط معادن)".

ومن المواد الأخرى التي استعملت في صناعة أمشاط الشعر إلى جانب الأخشاب والمعادن هو العاج الذي عدّ من المواد النفيسة، ذات اللون الدافئ واللامع، فضلاً عن أنّه في الوقت ذاته، مادة صلبة تقوى على العوامل الطبيعية وتوفر إمكانية الحفر عليها؛ لتماسك ذرات مادتها⁽²⁹⁾، وثمة عدّة نصوصٍ تؤكد استعمال العاج في هذه الصناعة⁽³⁰⁾، منها على سبيل المثال، ما ورد في أحد نصوص العصر البابلي القديم، إذ نقراً:

1 GA.RIG₂ ZU₂.AM.SI⁽³¹⁾

"مشط واحد من عاج الفيل".

وفي نص آخر من عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) نقراً:

1 GIN₂⁽³²⁾ mu – uš – ʔa – tu ša šinni⁽³³⁾

"واحد شيقل (من الفضة لـ) أمشاط من العاج".

نستدلّ من النصّ المذكور أنّ الفضة كانت عملة تؤدي بها أجور أصحاب الحرف والصناعات، ولاسيما صانعي الأمشاط، وبالفعل فقد استعمل العراقيون القدماء الفضة في تعاملاتهم التجارية، ولتسهيل عملية التعامل بها كانت تُصنع على شكل حلقات أو صفائح ذات أوزان محدّدة⁽³⁴⁾.

ومن الأدلة المادية التي تؤكد على استعمال العاج في صناعة أمشاط الشعر، هو ما تمّ العثور عليه في مدن العراق القديمة، ولاسيما في مدينة آشور، إذ عُثر على أمشاط عاجية جميلة، كان من بينها مشط يرجع تأريخه إلى العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) مُزيّن برسوم محزوزة بمهارة وإتقان، وقد استعمل النقّاش الجزء الأعلى من إطار المشط (فوق أسنان المشط) لصنع صورتين، مستعملاً في ذلك الوجه والظهر، وأحاط الصورة كلّها بهذه الطريقة، ويؤلف المنظران اللذان على الوجه والظهر مستطيلين عريضين مُستقلّين إلا أنّهما على الرغم من ذلك مرتبطان بمادة موضوعهما ويؤلّفان معاً افريزاً واحداً⁽³⁵⁾. وفي الافريز توجد سبعة رسوم بشرية، كلّها من النسوة على أكثر احتمالٍ، وكلّ الشخوص ترتدي ثوباً طويلاً مزيّناً بزخارف مطرزة بهيأة أشرطة أفقية. وكلّ الشخوص تضع تيجاناً اسطوانية الشكل على رؤوسها، ونقشت

عليه ثلاث نخلات، حاملة عذوق تمر ولها فساتل تجزء موكب النسوة، وتسير النسوة في موكب احتفالي، تقودهن كاهنة ترتدي قبعة طويلة وتصاحبهن عازفة على القيثارة، وهنّ يحملنّ عناقيد من الثمار وسلال وأكاليل من الزهور إلى الآلهة عشتار على أكثر احتمالٍ، صاحبة الوجه الذي يظهر بشكلٍ جانبي والمتجه نحو اليمين^(٣٦). علماً أنّ مشط العاج هذا مشقّق جدّاً؛ لسوء الحظ، إلى درجة أنّ الكثير من تفاصيل النقش يصعب الآن الوصول إلى معرفتها. ومع ذلك نستطيع أن نتحسس التأليف التصويري المنفّذ على هذا المشط الذي عدّ في نظر الباحثين الأجانب واحداً من أعظم إنجازات العراقيين القدماء^(٣٧).

وشاع استعمال العظم في صناعة هذه الأمشاط، وعثر على أعداد لا بأس بها من أمشاط الشعر العظمية في مدن العراق القديمة، ولاسيما في مدينة أور^(٣٨). وكان من أشهر المفردات التي أطلقها العراقيون القدماء على المشط العظمي (أي: المشط المصنوع من العظم)، هي الصيغة السومرية:

GA. RIG₂ GIR₃.PAD.DU

ويقابلها باللغة الأكديّة:

muštu⁽³⁹⁾ eṣemtu⁽⁴⁰⁾

ومما يجدر ذكره أنّ العراقيين القدماء استعملوا ريش الطيور أيضاً في صناعة أمشاط الشعر، وأطلقوا عليه الصيغة السومرية:

PA.MUŠ EN

ويقابلها باللغة الأكديّة:

Kappu iššūru

ولعلّ هذا ما نلمسه بوضوح في النص الآتي:

GIŠ . GA . ZUM . PA . MUŠEN . NA⁽⁴¹⁾

"مشط من ريش الطيور"^(٤٢).

استعمالات أمشاط الشعر:

استعمل العراقيون القدماء أمشاط الشعر منذ عهودهم المبكرة، وحظيت باهتمام كبيرٍ عندهم، وأخذت تستعمل في عدّة مجالات، وعلى النحو الآتي:

- في تنظيف الشعر وتصنيفه (ترتيبه):

استعمل المشط في تنظيف الشعر وترتيبه منذ أقدم عهود بلاد الرافدين، ونال اهتماماً كبيراً لدى المجتمع العراقي القديم؛ لأنّه الوسيلة التي كانت تستعمل في تحسين المظهر. وثمة

- في علاج الشعر:

استعمل المشط في علاج الشعر أيضاً للمحافظة عليه أطول مدة ممكنة ومنعه من التساقط قدر الإمكان، وهذا الموضوع في الحقيقة شغل فكر الإنسان قديماً وحديثاً؛ لما له من ارتباط وثيق بالناحية الجمالية، ولاسيما لدى النساء. لذا حاول الإنسان العراقي القديم جاهداً للإبقاء على شعره والحفاظ عليه من التساقط، فسلك مختلف الطرق للإبقاء على ديمومة شعره، وقد أمكن التعرف على ذلك بالعديد من النصوص المسمارية، منها على سبيل المثال، ما جاء في أحد النصوص البابلية، إذ نقرأ:

INIM. INIM. MA šarat qaqqadi sinništi išahhuh

AG. AG. BI mu – ša₂– di – ša₂ teleqqe kuništam tašappir⁽⁵⁴⁾

"تعويذة تساقط شعر رأس المرأة، (و) علاجه أن تأخذ (ب) تمشيط شعرها، (و) يُجدل (على شكل) لفافة".

ويتضح من النص المذكور آنفاً أن المرأة كانت أثناء تمشيط شعرها وتجديله على شكل لفافة، تُرتل تعويذة خاصة بتساقط الشعر؛ لعلاجه والحفاظ عليه من التساقط.

وأحياناً يستعمل المشط في تمشيط الشعر؛ لكي تتساقط الشعيرات الميتة، وتوضع مع نبات قلوي في النار، ويبدو أن علاج الشعر بهذه الطريقة كان يتم على وفق طقوس معينة، وهي شبيهة جداً بالعزامة في الوقت الحاضر. ولعل هذا ما نستشفه من أحد النصوص البابلية، إذ نقرأ:

sahlî ulāpu lupputu mu - ša₂ – di uḫūlu qarnānu ina išāti tuqattaršu⁽⁵⁵⁾

"تُبخر (ب) نبات الرشاد، (وتغطيه ب) خِرقة مُترّبة⁽⁵⁶⁾، (و) الشعر المتساقط أثناء التمشيط، (و) نبات القلى ذو القرون، في النار".

ويُستدل من النص المذكور آنفاً أن الشعر كان يُبخر بنبات الرشاد، ثم يُغلى بقطعة قماش متربنة، ثم يُمشط، ويُوضع الشعر المتساقط أثناء التمشيط مع نبات القلى ذي القرون⁽⁵⁷⁾ المستعمل في غسل الشعر، في النار.

- في السحر:

استعمل العراقيون القدماء المشط في مجال السحر؛ لحمايتهم من القوى فوق الطبيعة، أو الشرور التي تحيط بهم، هذا بحسب اعتقادهم، ولكن كان ثمة أناس يستعملون تقنيات محدّدة لتوجيه تلك القوى ضد الكائنات البشرية، وكانت هذه القوى الشريرة هي الساحرات والسحرة الذين كان باستطاعتهم سحر الناس، وإرسال الأرواح الشريرة ضدهم، وفصلهم عن الأرواح الخيرة، وتجلب لهم أي نوع من أنواع سوء الطالع أو المصائب⁽⁵⁸⁾. ونظراً لأهمية المشط في الممارسات

السحرية، فقد استعمل في طرد هذه الأرواح الشريرة، وهذا ما نجده بشكلٍ جليّ في أحد النصوص الآشورية، إذ نقرأ:

Liddinki mašmāšu āšipu Marduk [. . .] GIŠ . GA. RIG₂ dudittu pilakku⁽⁵⁹⁾

"يُعطيكِ مردوك [. . .]^(٦٠) طارد الأرواح الشريرة، المُعزم، مشطًا، (و) درعًا صديًا، (و) مغزلًا". ويتضح من النصّ المذكور أنّها، أنه لا يمكن استعمال مشطٍ عادي يمتلكه الشخص المصاب أو أيّ شخصٍ آخر، على غرار ما وجدنا في النصوص الأخرى ذات العلاقة، بل يستعمل مشطٌ مُعزّم أو عزّاف.

وأحياناً يستعمل مشطٌ مكسور في طرد العفاريت، ويكون بمثابة الروح الحارسة للشخص، وهذا ما نستشفه بأحد نصوص العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، الذي ورد فيه:

libilakki qallatu šeḥertu GIŠ . GA . RIG₂ šebertu⁽⁶¹⁾

"تجلب لكِ الأمة (الخادمة) الصغيرة مشطًا مكسورًا".

ومن الممارسات السحرية الأخرى المرتبطة باستعمال مشط الشعر، هي أنه كان يُصنع تمثال صغير للشخص الممسوس (الذي يسكنه شبح)، ويُربط برأسه مشطًا، ومغزلًا وقراصة شعر؛ لجعله يُمثل امرأة، وهذا ما تُشاهده بوضوح في النصّ الآشوري الآتي:

Pilaquu šid – du ki – ri – is – su ina rēšišu tasannip⁽⁶²⁾

" (تصنع تمثال صغير لشخص يسكنه شبح) تربط في رأسه مغزل، (و) مشط، (و) قراصة شعر (لجعله يُمثل امرأة)".

ويُستدل من النصّ المذكور أنّ ممارسات السحر هذه ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بشعائر التعزيم المضاد للأشباح، وأنّها كانت تهدف إلى ضمان الخلاص من القوى الشريرة، وعُدّ مشط الشعر إلى جانب بعض الحاجيات الأخرى، من أهم وسائل الدفاع ضدها.

وثمة ممارسات سحرية أخرى استعمل فيها المشط لطرد الأرواح الشريرة، هي أنه كان يعطى كهديّة مع عددٍ من الأدوات التجميلية إلى العفريّة في حال خروجها من جسم الإنسان الممسوس^(٦٣). وهذه حقيقة يمكن ملاحظتها بشكلٍ جليّ في أحد نصوص العصر الآشوري الحديث:

GIŠ . GA . RIG₂ pilakku šiqqat šamni tanaddišši⁽⁶⁴⁾

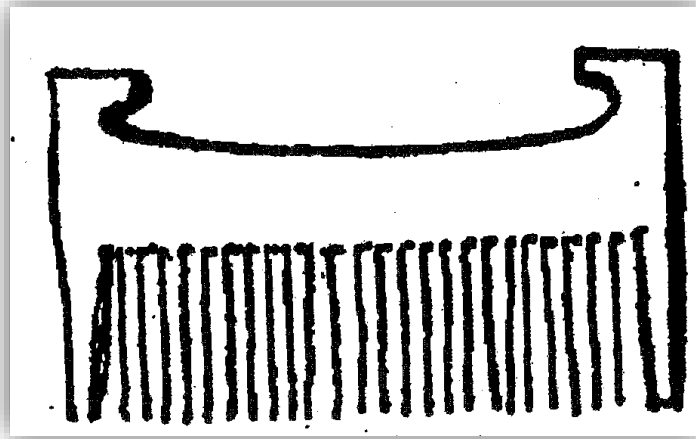
"أنت تُعطيتها (العفريّة لاماشتو) مشطًا، (و) مغزلًا، (و) قارورة زيت".

وبالفعل فإنّ ثمة طريقة تتمثل في القراءة بصوتٍ عالٍ لقائمة هدايا سوف تتسلمها العفريّة حال خروجها من جسم الإنسان الممسوس^(٦٥).

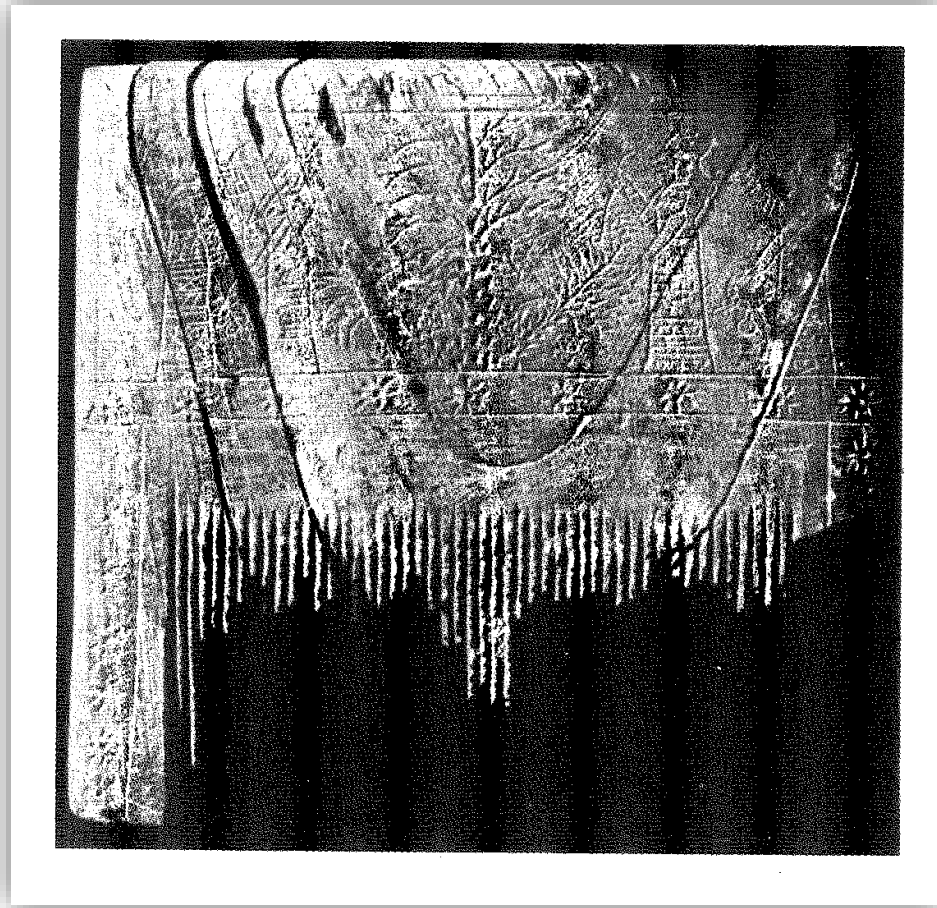
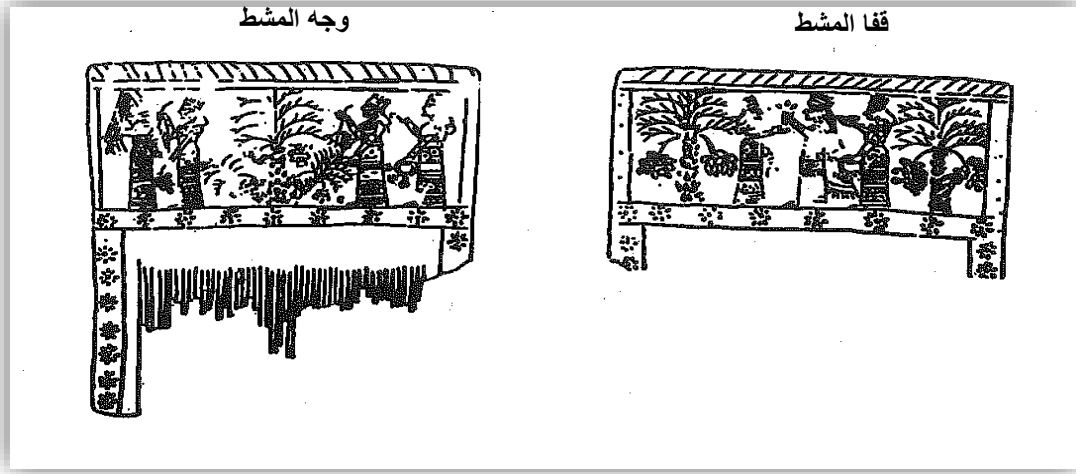
وهكذا فإننا نجد أنّ العراقيين القدماء كانوا يقدّمون المشط وبعض الأدوات التجميلية كهدايا إلى العفاريّين من بينهم العفريّة (لاماشتو Lamaštu)، ربّما لاستعمال هذه الأدوات في العالم السفلي، وهذا ما لمسناه من أحد النصوص الأخرى ذات العلاقة، إذ نجد فيه أنّ العفريّة لاماشتو قبلت رشوة (هدايا) تضمنت تقديم ما يلزمها من مؤونة في رحلتها إلى العالم السفلي، وأعطيت هذه العفريّة خُلي، وعمار تقطع به الصحراء، وزورق لعبور المياه الموجودة تحت الأرض، مقابل خروجها من جسم الإنسان المريض⁽¹⁶⁾.

الخلاصة:

يتبيّن لنا ممّا تمّ عرضه وتحليله من أدلّة، أنّ العراقيين القدماء كانوا منذ أقدم العصور ميّالين للتجمل والتحلّي، لذا أبدعوا في استعمال المواد المتنوعة في صناعة أمشاط العشر؛ كونها من أهم الأدوات الخاصة بالزينة والتجميل، فاستعملوا أنواع المعادن جميعاً في صنعها، فضلاً عن العاج والعظم، وزخرفوها بأشكالٍ بشريةٍ وحيوانيةٍ ونباتيةٍ جميلةٍ لم يسبق أن شاهدنا لها مثيلاً في الحضارات الأخرى جميعاً، من حيث جمال الإبداع الفني. ونحن على يقين أنّ العراقيين القدماء استعملوا كلّ أنواع الأخشاب الجيدة، والطبية إلى جانب خشب البقس والأخشاب الاعتيادية في صناعة هذه الأمشاط، وأبدعوا في صنعها، وتصميم المشاهد عليها، إلا أنّه لم نعثر عليها بوضوحٍ أو بدرجةٍ جيّدةٍ من الحفظ؛ لأنّ سرعة تلف مادة الخشب حال دون بقاء شواهد عنها.

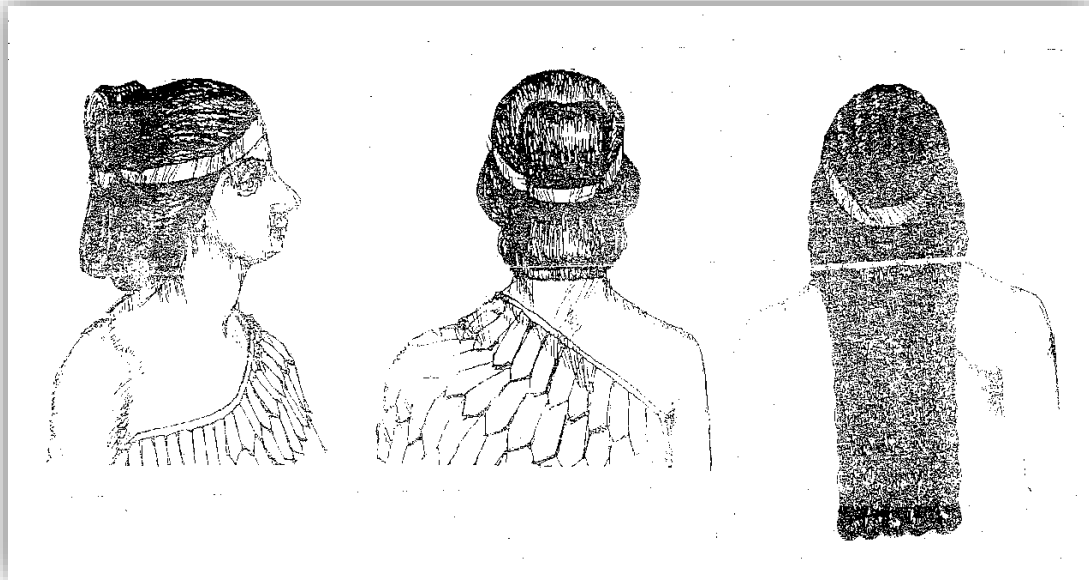


الشكل (1) صورة توضيحية لمشط من الخشب، عثر عليه في مدينة أور، يحمل رقم الحفريات (U. 11595) عن: UE, Vol. 2, Plate. 219.



الشكل (٢) صورة توضيحية لمشط من العاج، نُقِدَ عليه مشهد جميل مزين برسوم محزوزة بمهارة وإتقان، عثر عليه في مدينة آشور، يرجع تأريخه إلى العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م)

عن: مورتكات، أنطوان، مصدر سابق، ص ٣٣٦



الشكل (٤)

الشكل (٣)

صور توضيحية لتصفيف الشعر بواسطة المشط لنساء سومريات
عن: سيد نصر، ثريا، وطاحون، زينات أحمد، مصدر سابق، ص ٢٤٣-٢٤٥



الشكل (٥) صورة توضيحية لموقع منقب في مقبرة أور الملكية، عثر فيه على أدوات زينة ذهبية وفضية، من بينها مشط على شكل زهرة فضية

UE, Vol. 2, Pl. 20.

عن:



الشكل (٦)



الشكل (٧)



الشكل (٩)



الشكل (٨)



الشكل (١٠)



الشكل (١١)



الشكل (١٢)

الأشكال (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢) هي مجموعة من الأمشاط العاجية بعضها مزين بزخارف عثر عليها في مدينة النمرود، تعود إلى العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) عن: المتحف العراقي في بغداد.

References

(١) نود التنويه هنا إلى أنّ ثمة عدّة أنواع من الأمشاط عرفها العراقيون القدماء إلى جانب أمشاط الشعر، مثل: مشط الصوف أو القطن ... إلخ. وهذا في الحقيقة أعاقنا كثيرًا أثناء البحث في المصادر الأجنبية عن مشط الشعر؛ لأنّ المشط في اللغة الانكليزية يطلق عليه (comb) سواء كان مشط شعر أم مشط صوف أم مشط قطن ... إلخ.

(2) CDA, P. 224: a.

كذلك ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة- العربية، ط١، أبوظبي، ٢٠١٠، ص ٣٧٢.

(3) AHw, P. 687: a.

كذلك ينظر: لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الأب ألبير أبونا، ووليد الجادر، وخالد سالم اسماعيل، مراجعة وإشراف: أ. د. عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤٥، العلامة: ٣١٩.

(4) CDA, P. 224: a.

- نود هنا أن نذكر أنّ العلامة (GIS) عندما تأتي في بداية تسمية المشط، فهذا يعني أنّه مصنوع من الخشب.

(٥) الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص ٣٧٢، ٣٥٨.

(6) CAD, P, p. 327: a.

(7) CT, Vol. 47, 83:11; CAD, Q, P. 104: a.

وثمة نص آخر من العصر نفسه أعلاه ورد فيه ثلاثة أمشاط للرأس. ينظر:

Hilprecht, H.V, Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, series A: Cuneiform Texts, BE, Vol. 6, Pennsylvania, 2012, p. 84: 25.

(٨) خشب البُقس: تتواجد أشجار هذا الخشب في بعض جبال آسيا الصغرى (تركيا)، بحسب ما ورد في بعض

النصوص المسمارية. للمزيد ينظر: التميمي، حيدر قاسم، دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة

سومر، الجزء الثاني، بغداد ٢٠٠٩، ص ٢٣٤-٢٣٥.

وفي نص آخر نجد أنّ خشب البُقس كان يُجلب من الخليج العربي بالتجارة.

للمزيد ينظر: أحمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير

منشورة، بإشراف: أ. د. عامر سليمان، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٧٨-٧٩.

(٩) التميمي، حيدر قاسم، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(١١) أحمد، سهيلة مجيد، مصدر سابق، ص ٧٨-٧٩.

(١٢) علي، ياسين عبد الكريم محمد، الأثاث في العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير

غير منشورة، بإشراف: أ. د. طارق عبد الوهاب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥-١٦.

(١٣) الجادر، وليد، "الأزياء والأثاث"، حضارة العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٨٦.

(١٤) هذا لا يعني أنّه لا توجد أمشاط خشبية في بقية المدن العراقية القديمة، بل يوجد أعداد هائلة في كل

مدينة، إلا أنّه لم نعثر عليها بوضوح؛ لأنّ سرعة تلف مادة الخشب حال دون بقاء شواهد عنها.

(15) Woolley, L.C, Th Royal Cemetery, UET, Vol. 2, London, 1934, p. 503.

- (١٦) ينظر الشكل (١).
- (١٧) المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف: أ. خالد سالم إسماعيل، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١٣٣.
(18) CAD, B, P. 329: b.
- ينظر: الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص ٣٥٨، ٣٧٢.
- (١٩) المعماري، رعد سالم محمد جاسم، مصدر سابق، ص ١٣٩-١٤٠.
- (20) Woolley, L.C, The Royal Cemetery, EU, Vol. 2, London, 1934, plate. 20: b;
UET, Vol. 2, p. 67.
- (21) UET, Vol.2 pp. 560; 580.
- (22) CDA, p. 224: a.
- (23) AHw, p. 454: a.
- (24) CAD, G, p. 143: a.
- (٢٥) المعماري، رعد سالم محمد جاسم، مصدر سابق، ص ١٤٣.
- (26) CAD, Š, Vol. 1, p. 178: b.
- (27) CAD, P, p. 327: a.
- (٢٨) (per6-a-zi) مأخوذة من المصدر (per'azu)، وتعني: معدن ثمين، وربما ذهب ممزوج بمعدن آخر.
ينظر: الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص ٤٤٦.
- (٢٩) سفر، فؤاد، والعراقي، ميسر سعيد، عاجيات نمرود، بغداد، ١٩٨٧، ص ١١.
- (30) Oppenheim, A.L., "The Seafaring Merchants of Ur", JAOS, Vol. 74/1, p.7.
- (31) Figulla, H.H.; Martin, W.J., "Letters and Documents of the Old- Babylonian period", UET, Vol.5, London, 1953, 672: 12.
- (٣٢) GIN2 : وحدة وزن سومرية تترادفها في اللغة الأكديّة المفردة (šiqḫlu)، وتبلغ (٨.٤) غم على وفق الأوزان المستعملة في الوقت الحاضر، ينظر: الدليمي، مؤيد سليمان، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف: أ. خالد سالم إسماعيل، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٤٧.
- (33) CAD, M, Vol. 2, p.291: a.
- (٣٤) المعماري، رعد سالم محمد جاسم، مصدر سابق، ص ١٢٧-١٢٨.
- (٣٥) ينظر: الشكل (٢).
- (٣٦) للمزيد ينظر: مورتغات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان، وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٣٦-٣٣٧.
- (٣٧) المصدر نفسه.
- (38) UET, Vol.2, pp. 175; 183; 491.
- (٣٩) الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص ٣٧٢. كذلك ينظر:
CDA, p.224: a.
- (٤٠) لابات، رينيه، مصدر سابق، ص ٣٣٠.
- (41) CAD, K, P. 185 : a.

(٤٢) لا نعرف على وجه الدقة الغرض الذي استعمل فيه مشط الريش، ونرجح أنه استعمل للرموش أو في الطقوس السحرية.

(43) CT, Vol. 23, P. 34:35; CAD, H, P. 40: a.

(44) CAD, H, P. 40: a.

(٤٥) الوائلي، فيصل، الأزياء البابلية، بغداد، ١٩٦٨، الأشكال ٤٣-٤٩.

(٤٦) ينظر الشكل (٣).

(٤٧) ينظر الشكل (٤).

(٤٨) سلمان، عيسى، الأزياء الآشورية، بغداد، ١٩٧١، ص ١٥٦.

(٤٩) للمزيد ينظر: الوائلي، فيصل، مصدر سابق، الأشكال ٤٤-٤٨.

(٥٠) سيد نصر، ثريا، وطاحون، زينات أحمد، تاريخ الأزياء، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٤.

(51) ZA, Vol. 6, p. 241: 12 ; CAD, K, p. 153: b.

(٥٢) إسماعيل، شعلان كامل، الحياة اليومية في البلاط الملكي الآشوري خلال العصر الآشوري الحديث،

(٩١١-٦١٢) ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف: أ.د. علي ياسين الجبوري، جامعة الموصل،

١٩٩٩، ص ٣٥.

(٥٣) من البديهي أن ه كان هناك ماضطة خاصة للملك، تقوم بتمشيط شعره وترتيبه قبل إرتداء التاج ولاسيما

في المناسبات الرسمية، إلا أننا لم نعثر على نص يوضح ذلك. كذلك الحال مع الأميرة العراقية القديمة.

(54) CAD, M, Vol. 2, P. 262: b.

(55) Köcher, F., Die Babylonisch- Assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen, BAM, Birlen, 1963, 183: 15, 17; 150: 15; CAD, M, Vol. 2, p. 262, b.

(٥٦) خِرْقَة مُتْرَبَة: قطعة قماش مُتْرَبَة (فيها تراب)، استعملت لتضميد الرأس.

(٥٧) نبات قلوي ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة (úNAGA.SI) يعني حرفياً: (نبات القلى ذو القرون)،

ترادفه في اللغة الأكديّة المفردة (أخولُ قَرْنَانُ (uḫūlu qaranānu)، وقد استعمل هذا النبات كثيراً مع نبات

الرشاد في علاج تساقط شعر الرأس. ينظر: التميمي، حيدر قاسم، مصدر سابق، ص ٣١٢-٣١٣؛ ٢٥٤-

٢٥٦. كذلك: ينظر: سليمان، مؤيد محمد، "علاج الصلع وتساقط الشعر في العراق القديم في ضوء

النصوص المسمارية، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٨، ٢٠١٠، ص ٤٨٢-٤٨٣."

(٥٨) ساكز، هاري، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى، وأحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٣٣٠.

(59) KAR, p.239, col. II: 22; CAD, M, Vol. 2, p. 291: a.

- ثمة نص آخر فكرته شبيهة بالنص أعلاه، ورد فيه: "دع أسألُوخي طارد الأرواح الشريرة، المُعْرَم، يُعْطِيكَ

مشطاً". ينظر:

CAD, A, Vol. 2, P. 431: b.

(٦٠) المقطع الثاني من اسم الشخص غير واضح في النص (مُهَشَّم)، وهو مكون من مقطعين (مردوك [...]

(61) CAD, M, Vol. 2, p. 291 : b.

(62) KAR, p. 22 : 6 ; CAD, K, p. 407 : b.



- (٦٣) الإنسان الممسوس: هو المُصاب بروح شريرة، أو مُبتلى بعفريت. ينظر: كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة وتعليق: سليم طه النكريتي، وبرهان عبد النكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٨٨.
(64) CAD, M, Vol. 2, p. 291: a ; CAD, P, p. 372: b.
- (٦٥) كان العراقيون القدماء يقدّمون الهدايا إلى العفاريت، ويغرونها بالوعود مقابل خروجها من جسم الإنسان المُصاب. للمزيد ينظر: كونتينو، جورج، مصدر سابق، ص ٤٨٨-٤٨٩.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ٤٨٨-٤٨٩.